العدد ١٩ – الأربعاء ١ – ٩ – ٢٠١٤

مجلّة قلم رصاص الإلكترونية

اجتماعية - ثورية - منوعة

فارس الخـــــوري

منارة في تاريخ سوريا

الإسلام ..
والإعتناء بالبيئة

مُحاكَمَة داعشية

كيف تجهز غرفة آمنة
في منزلك

متلازمة الدم ..
والجهل !

الفهـــــرس

الإنتـــاج العقـــلي للأمم 8

كيف تجهز غرفة آمنة في منزلك تحميك من الغازات السامة 10

محاكمـــة داعشية 13

الإسلام والإعتناء بالبيئة 17

الدين والفـــن 22

مجلّـــة قَلَمْ رصاص الإلكترونيـــة

رئيس التحرير :

عمر الفاروق

هيئة التحرير :

عبود مالك

عاصم سويد

محمد الفاتح

رودس

هزار نجار

سارة

أفراح إسماعيل

صبحي برادعي

صفوان برادعي

أحمد عسيلي

محمد المنذر

إخراج :

محمد سلواية

محمد عليوي

لإعلاناتكم ومراسلاتكم :

facebook.com/electronicpencil

كلمَـــــة العَدد

ضغوط الحياة اليومية من توفير غذاء ولباس في ظل المناطق المحاصرة، أو من يجلس ليشاهد ما تطالعه القنوات التلفزيونية أو وسائل التواصل الاجتماعية من خراب ودمار وقتل لأناس أبرياء، يجعل الدماء تحتقن في الدماغ، ما يضعنا في حالة توتر لحظية، وتلف في الأعصاب لا شفاء منه، فترى الغالبية العظمى من الأناس يغضبون لأي سبب مهما كان صغيراً أو تافهاً، لتتغير حالته المزاجية من الصامتة إلى بركان هائج في لحظات، في حين أن البعض يرى أنه من فئة «اللاغاضبين»، ولا يكترث بأي حال من الأحوال لأي أمر حوله، وهمه الوحيد هو الكيفية التي يقضي بها يومه.

جمعتني الصدفة ذات يوم بأحد هؤلاء «اللاغاضبين»، في إحدى المقاهي الشعبية، ومذيعة الأخبار تذيع نبأ غرق أكثر من ٦٥ شخصاً في مياه المتوسط، هربوا من واقعهم الأليم في سوريا بحثاً عن واقع أفضل لهم ولأولادهم، ورغم أن الامتعاض والغضب كان المسيطر على طاولتنا الخشبية الصغيرة، وكراسي القش كانت ترتعش تحتنا إلا أن الشخص الجديد في جلستنا كان يعيش في كوكب آخر، شعرت للحظات أنه أصم ولا يفهم ما تقوله المذيعة، ولكنني استدركت سريعاً أن جانباً من الحديث دار بيننا وكان مشاركاً به بقوة، سألته لماذا لم تغضب، أو تعطي أي تعبير عن ما سمعت قبل قليل، فأخبرني أنه لا يغضب لمثل هذه الأمور، لأجيبه بأنه شخص مريض وعليه أن يراجع الطبيب، قاطعني ضاحكاً هل أنت مجنون، ولماذا أغضب، هم من اختاروا طريق الموت بأيديهم، فأجابه صديقي وأنت اخترت طريق الهروب إلى هنا بيديك، فقال الغضب صفة غير محببة وقد نهانا عنها رسولنا الكريم، فقلت نعم إنها صفة غير محببة ولكن بعض الغضب في يومنا مفيد، فضحك وقال كيف، فأخبرته أن هناك مشاعر محتقنة داخل النفس البشرية ولا تخرج هذه المشاعر إلا إذا جرحت جرحاً عظيماً، وهذا الشعور يخرج عندما يحاول أحدهم الإقتراب من ممتلكاتك الخاصة، وأعني هنا الكرامة والعرض والشرف، وليس كتبك وأقلامك وأحذيتك.

أخبرني بصدق، عندما تشاهد طفلاً مشرداً لا يجد ما يلبسه بقدميه ليحميه برد الشتاء أو حر الصيف ويستجدي ليرة هنا أو هناك أو قطعة خبز ليسد به رمقه، ألا تغضب للحال الذي أوصله إلى هنا، عندما تنظر أنت نفسك في المرآة وتفكر قليلاً بأنك تعمل لمدة إثنا عشر ساعة يومياً، وتمضي ثلاث ساعات في المواصلات، ألا تغضب لحالتك وأنت مهندس معماري والآن تعمل في مطعم صغير، ألا تغضب عندما تشاهد أبناء جلدتك يموتون يومياً بأبشع الطرق، من براميل أو مفخخات أو تعذيب أو حتى لقاحات قاتلة، ألا وألا كثيرة أصبحت أسباب الغضب في يومنا ولم نعد نغضب؟ لماذا؟

كانت خمس دقائق سريعة ولكنها كانت طويلة جداً بالنسبة إليه، ليترك مقعده فارغاً ويغيب بين أزقة الطرقات..

عمر الفاروق

وئام بدرخان تعرض

« فستانها للبيع »

لمساعدة النازحين

عرضت المصورة والمخرجة السورية، من أصول كردية، وئام بدرخان، فستانها الأسود الذي حضرت به مهرجان «كان السينمائي ٢٠١٤» في دورته الـ٦٧، للبيع أو المقايضة على بطانيات للنازحين السوريين من مدينة عين العرب « كوباني» ، وكتبت بدرخان على صفحتها الشخصية على « فيسبوك »: «لستُ الأميرة ديانا، أو إحدى الثريات اللواتي تستطعن بربع ثيابهن عمل سوق خيري، أنا إنسانة سورية هربتُ وخرجتُ من حصار حمص التاريخي بالثياب التي عليّ، وينخر عظامي الآن المطر والبرد الذي ينخر عظام السوريين الذين هربوا من كوباني وما حولها ويفترشون الشوارع على الحدود بالثياب الصيفية التي عليهم» . مشيرة إلى أنها عندما خرجت من الحصار إلى السجادة الحمراء في مهرجان كان السينمائي اشترى لها المنتج ثوباً وفقاً لما يتطلب حضور المهرجان.
وأوضحت بدرخان: « الآن وبلا خجل و بلا تردد أعرض كل ما أملكه وهو هذا الفستان المتواضع للبيع أو المقايضة على بطانيات من أجل أهلنا على الحدود» .
ويؤرخ فيلم «ماء الفضة» الذي أخرجته بدرخان بمشاركة المخرج السوري أسامة محمد، لمراحل الثورة السورية منذ سقوط أول ضحية، حتى نهاية حصار حمص الأخير، وقد صورت جميع مشاهد الفيلم بواسطة الهواتف المحمولة، وصور أخرى صورتها بدرخان أثناء حصارها في حمص ، وأرسلتها للمخرج أسامة المقيم قسراً في باريس . ومن المشاهد المؤثرة التي تناولها الفيلم، مشهد طفل في السادسة من عمره يحاول الوصول إلى منزله وهو خائف من قصف المدافع وغدر القناصين.

مؤتمر دولي لبحث
أوضاع اللاجئين

«الاستثمار في المستقبل: حماية الأطفال اللاجئين» عنوان المؤتمر المقرر عقده خلال الفترة من ١٥-١٦ أكتوبر الجاري، في إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، ويجمع المؤتمر مئات الأشخاص من حول العالم لمناقشة حماية ملايين الأطفال اللاجئين في المنطقة، ويشارك في تنظيم المؤتمر كل من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وحملة القلب الكبير.

وسيجمع المؤتمر مسؤولين حكوميين وممثلين عن منظمات دولية ومنظمات غير حكومية ووكالات تابعة للأمم المتحدة وأكاديميين وخبراء في نزوح السكان ومجموعات تُعنى بإغاثة الأطفال، إضافة إلى لاجئين، وسيبحث المشاركون مسألة حماية الأطفال واليافعين اللاجئين والبحث عن سبل ملموسة لتعزيز نظم الحماية، كما سيسلّط الاجتماع الضوء على الحاجة لتعزيز الشراكات القائمة بين الحكومات والمجتمع المدني والوكالات الدولية والإقليمية وعلى الحاجة لتطوير شراكات جديدة. وسيتم تشجيع المشاركين على تبادل الممارسات الجيّدة والدروس المستفادة والنُهُج المبتكرة لمعالجة مخاطر الحماية ونقاط الضعف في ما يتعلق بالأطفال واليافعين اللاجئين.

وتشمل المواضيع التي ستتم مناقشتها العنف الجنسي، والعنف القائم على نوع الجنس، والأطفال المتضررين من الصراعات المسلّحة، وتسجيل الولادات، والوثائق القانونية، وحماية الأطفال من خلال التعليم، والشراكات مع القطاعين العام والخاص من أجل توفير الحماية، والعمل مع وسائل الإعلام والمهارات الحياتية ووسائل كسب العيش.

ارتفاع عدد طلبات اللجوء من سوريا في النصف الأول من عام ٢٠١٤

أظهر تقرير للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أن عدد طالبي اللجوء في البلدان الصناعية استمر في الارتفاع في النصف الأول من العام ٢٠١٤، وأشار تقرير اتجاهات اللجوء الصادر عن المفوضية، والذي يستند إلى معلومات قدّمتها ٤٤ حكومة من أوروبا وأميركا الشمالية وأجزاء من آسيا والمحيط الهادئ، إلى أن ٣٣٠,٧٠٠ شخص طلبوا اللجوء في هذه البلدان بين مطلع يناير ونهاية يونيو، أي بزيادة من ٢٤٪ مقارنةً بالعام الماضي، وبارتفاع طفيف عما سُجل في النصف الثاني من العام الماضي، حيث بلغ عدد الطلبات ٣٢٨,١٠٠ طلب.

وحذّر التقرير من أن عام ٢٠١٤، وبحسب النمط التاريخي الذي يُشير إلى ارتفاع عدد طالبي اللجوء في النصف الثاني من كل عام، قد يشهد تقديم ٧٠٠,٠٠٠ طلب، وهو المجموع الأعلى بالنسبة إلى البلدان الصناعية منذ ٢٠ عاماً، ومستوى غير مسبوق منذ الصراع الذي شهدته يوغسلافيا السابقة في تسعينيات القرن الماضي.

ويتحدر معظم طالبي اللجوء بشكل عام من سوريا، مع ارتفاع عددهم بأكثر من ضعفين ٤٨,٤٠٠ طلب مقارنةً بـ١٨,٩٠٠ طلب، خلال الفترة نفسها من العام ٢٠١٣.

وأوضح المفوض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غوتيريس بقوله: «نحن الآن في فترة صراع متنامٍ، النظام الإنساني الدولي يواجه في الأصل صعوبات كبيرة، ويتعين على المجتمع الدولي أن يحضر شعوبه للواقع القائل إنه، ومع غياب حلول للصراعات، سيحتاج المزيد من الناس إلى الملجأ والرعاية في الأشهر والسنوات المقبلة، ولكن للأسف، من الواضح أن الموارد وإمكانية الحصول على اللجوء لن تتوفر لمساعدتهم».

$ 265 في المناطق الغير المحاصرة

$ 365 في المناطق المحاصرة

أُضحيتي لسوريا

00905061121994

الخط الساخن

009665008223

أبناء دمشق

أهل الغربة وقت الكربة

لدعم السوريين

SEC

تنسيقية المغتربين السوريين لدعم الداخل
Syrian Expatriates Coordination

أجيال الكرامة

الإنتاج العقلي للأمم

الدكتور جواد علي ، خريج
جامعة هامبرغ بألمانيا

مجلة الرسالة العدد ٣٥١

كانت الفكرة السائدة حتى أوائل القرن الثاني عشر تقول بتطور البشرية تدريجياً من نقص إلى كمال، ومن جهل إلى علم. وقد اختلفوا في المبدأ، هل كان الإنسان في بدء خلقته كاملاً، ثم انتكس وتدهور لخطيئة وقع فيها، ثم بدأ يستغفر من ذنبه، ويكفر عن سيئاته، أو أنه بدأ كما نعرفه الآن، ثم هو آخذ في التطور إلى التكامل شيئاً فشيئاً، حتى يعود الإنسان الكامل ذا المثل العليا التي يريدها بعض الفلاسفة وأصحاب الأحلام البعيدة. غير أن تطور العلم الطبيعي، وانتصار أوروبا في ساحات الفن والصناعات الضخمة والاستعمار، زلزل هذه الفكرة وولد في نفوس العلماء من أبناء تلك القارة، فكرة الاستئثار بالزعامة والقيادة العالمية. فقسمت الشعوب العالمية إلى طبقات وأجناس لكل منها خواص وأوصاف كما هو شأن عالم الحيوان والنبات. وإذا كان علماء النبات أو الحيوان يقسمون العالم النباتي أو الحيواني إلى فصائل وأجناس، فلم لا يقسم علماء الأجناس البشرية، البشر إلى فصائل وأجناس كذلك؟ تستأثر أوروبا بالفصائل العالية والأوصاف الراقية؛ ثم تعطى ما تجود به للفصائل التي تمت إليها بصلة وقرابة، ثم الأبعد فالأبعد.

وبعض الآراء المعتدلة ترى العالم مؤلفاً من مجموعة حضارات مستقلة لكل منها روحية خاصة ونفسية – نفسيات الحضارة كما هو رأي بعض الفلاسفة – تمر عليها جميع أدوار الحياة المعروفة من ولادة وطفولة وشباب ثم شيخوخة فممات، تستغرق هذه المدة حوالي ألف سنة، وأن ثلاث حضارات جاءت على التوالي تكمل الواحدة الأخرى وهي الحضارة اليونانية وسِمَتُها، والحضارة العربية وخاصيَّتها، والحضارة الأوروبية الجرمانية، بينما رأى الفيلسوف الألماني الآخر (كراف هرمان كيسرلنك مؤسس مدرسة الحكمة في مدينة دارمشتد) تنوُّع الحضارات البشرية كذلك واختلاقها ولكنها ترجع كلها إلى أصل واحد ومنبع منظم هو القوة الخارقة الموجودة في البشر التي تدفع الأمم بالسير إلى الأمام. قد تكون هي الحكمة لذلك كان يرى وجوب الاستفادة من الحكمة بدلاً من العلم المجرد الحضارات أو هبوطها.

وقد قسم العالم إلى **أربع** طوائف:

١ – الشعوب الفطرية، أو التي تعيش على الطبيعة الأولى

٢ – الشعوب المتوحشة

٣ – الشعوب المتمدنة

٤ – المتحضرة.

ولكل من هذه الأقسام درجات ثلاث: واطئة، وسطى، وعليا.

ولكن هنا مشكلة عظيمة تجابه الباحث، وهي الدوافع الخفية التي تدفع بالشعوب إلى الحضارة وإلى إنتاجها الروحي، هل هو عامل داخلي يدفعها إلى ذلك دون مؤثر خارجي، أو عامل خارجي بحت كما يذهب إليه الماديون وأتباع كارل ماركس، أو دوافع المحيط الخارجي كالزمان والمكان كما يذهب آخرون، وبين المبدأين تباين شاسع كما يظهر. ومن أتباع المذهب الأول العالم يظهر

لنا كل من التجربتين في ألمانيا و في أميركا. جعلوا العنصرية العامل الأساسي في تكوين الحضارة. ومن هذه النظرية استحدثت النازية رأيها من أن الحضارة العالمية نتيجة العقلية الآرية فقط، وأن العالم يتألف من طبقات ثلاث حسب رأي هتلر مؤسس هذا المذهب، من:
١ – شعوب أسست، وشعوب تنقل الحضارة دون أن تضيف إليها شيئاً أو تغير فيها، وشعوب هدمت الحضارة وأفسدتها سِمَاها. هذه الشعوب تتمثَّل في روسيا البلشفيَّة، ولا أدري أغيَّر رأيه بعد اتفاقه مع البلاشفة أم لا. وتتلخص فكرته في أن الحضارة البشرية نتيجة عاملين فقط: الدم والأرض، والعنصرية هي المظهر الخارجي للروح.
على عكس هذه النظرية تماماً نظرية كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣) مؤسس المذهب المنسوب إليه والبلشفية والشيوعية التي تتخذ المادة كأساس في كل شيء إذ يقول: «الآراء السائدة في زمن ما تمثل آراء الطبقة الحاكمة في ذلك الزمن»، وكذلك قوله: «غيروا الوضع السياسي والوضع الاقتصادي تغيروا بذلك البشر»، ولذلك تحارب البلشفية النظام الرأسمالي لأنها تعتقد أنه مصدر كل شر، وبإزالة هذا النظام تتغير العقلية البشرية وتفكيرها ويظهر تفكير عالمي جديد. وهذا الرأي مأخوذ بصورة مكبرة عن المبدأ المادي.
وقد نشأ من جراء البحث المتوالي في اختلاف عقليات الأمم وقابليات إنتاجها بحث خاص يسمى التعمق في دراسة أمم الأرض، واستخراج الأسباب التي أدت إلى ازدهار الذي يجعل المادة أساس كل شيء والروح نتيجة عمل الدماغ. بل لقد غالى الفيلسوف فويرباخ (١٨٠٤ – ١٨٧٢) قال: «الإنسان يكون حسبما يكون أكله».
لست بمعترض للنقد هنا ولكن أقول: للطرفين غلو عظيم، وكلا الرأيين قديم في تأريخه يرجع إلى عصور اليونان وربما يرجع إلى أقدم من ذلك. وإني أرى أن هنالك آراء عامة تطرق إليها عقل كل إنسان، كل على حسب قابليته ومحيطه، ومن هذه الآراء هذه المشكلة، ولكن الأساليب في معالجتها تختلف والكلمات تتغير؛ والاكتفاء بالدم والأرض في تعيين الإنتاج العقلي للأمم أمر يخالفه الواقع. ونرى أن التطور الاقتصادي مثلاً قد قلب أوروبا رأساً على عقب وغير مقاييسها الأدبية والأخلاقية والنزعة الروحية التصوفية التي سادت ألمانيا والعالم بعد الحرب العظمى، وأن حب التشاؤم الذي ساد كذلك، وظهور ما يسمى الميول الشاذة بأجلى مظاهرها ومعالجتها علناً، وظهور مذهب ومذهب على أن المادة مؤثرة في الروح لا محالة. وكذلك من باب المغالطة جعل الإنسان آلة تتحرك بمؤثر خارجي كالآلات الصماء التي تعمل في المعامل. وما نجده من العوامل الروحية في الطفل وفي حالات المجرمين بالطبيعة، والذكاء أو الجمود الفكري يناقض النظرية المادية تماماً.
ولكن ما هي المقاييس التي ستنتخب للحكم على أمة بأنها متحضرة وعلى درجة حضارتها؟ أجد أن الأساليب المتبعة الآن في أوروبا في تعيين الحضارات كلها مقاييس واهنة، إذ هي تقيس كل حضارة بالنسبة إلى المقاييس التي لديها، وبالنظر إلى العرف أو العادات أو الذوق الذي تراه، وهذا ما يدعو إلى الحكم المخطئ طبعاً. أضف إلى ذلك أن دراسة الإنتاج الروحي أمر عسير جداً ويحتاج إلى إلمام كثير بالظروف والأحوال التي تحيط بتلك الأمة التي ستدرس أو يحكم عليها. فالعزم يجعله كتاب أوروبا اليوم من أهم ميزات الأوروبي، وكذلك حبه لو حللنا الظروف والأحوال التي حطمت هذه الميول، وجو الشرق المحرق وخيراته الكثيرة لوجدنا أن تلك لم تعد ميزة عقلية، إنما هي ناحية وردت عن طريق الحاجة والمحيط.
إن الفيلسوف نيتشه يجعل الحضارة ترادف «العزم على العمل» التي يرددها دائماً. وقد أخذت الفاشية ذلك، وموسوليني من أكبر المحيين لفلسفة نيتشه، فجعل الإمبراطورية تشمل الناحية الروحية كذلك، فهو ينص في كتابه الذي ألفه في مبادئه على أن السيطرة والاستيلاء لا تقصر على السيطرة بكثرة الجنود والأراضي، بل تشمل سيادة العالم الروحي وتقوية الإرادة والعزم. وضعف هذه معناه الانحطاط والتدهور.

روائع الكلم

– أربعة آلاف كلمة في الثرثرة، أقل من أربع كلمات في الحكمة.
مصطفى صادق الرافعي

– الحكيم من يعيش يومه وغده، والجاهل من يعيش فحسب.
د. مصطفى السباعي

– ظروفك الخاصه لك وحدك، وأدبك في الكلام حق للجميع، لا تخلط مشاكلك وظروفك النفسية بتعاملاتك مع الآخرين.

– كلام الناس مثل الصخور إمّا ان تحملها على ظهرك فينكسر، أو تبني بها برجاً تحت أقدامك فتعلو وتنتصر.

– تذوق كلامك قبل أن تخرجه من لسانك، فبعض الكلمات نور وبعضها قبور.

– إذا قدت سيارتك وآذاك إنسان فلا تنزعج، واستخدم القاعدة المكتوبة على المرآة الجانبية «الأجسام التي تراها أصغر مما تبدو عليه في الواقع».

– من شجرة واحدة يمكنك أن تصنع مليون عود كبريت، ويمكن لعود كبريت واحد أن يحرق مليون شجرة، فلا تدع موقف غضب واحد يحرق صورتك أمام كل الناس.

– لا تخجل من أخطائك فأنت مصنف من ضمن البشر، ولكن اخجل إذا كررتها وادعيت أنها من فعل القدر.

كيف تجهز غرفة آمنة في منزلك تحميك من الغـــــازات السامة

في هذه الظروف القاسية التي يعيش فيها معظم الشعب السوري، وضمن هذه الظروف الاستثنائية، وجد الكثير من الناس سُبلاً لحماية أنفسهم وعائلاتهم، ضمن المستطاع والمتوفر، من أشكال القصف المختلفة، ولا بُد لكل شخص من رفع مستوى الوعي لديه ولدى أفراد عائلته ضد الهجوم بالكيماوي أو الغازات السامة، فالتصرف السليم قد ينقذ أرواح أفراد الأسرة، بغض النظر عن توفر خيمة إزالة تلوث أو نقطة معالجة قريبة، في الأسطر التالية تعليمات بسيطة عن كيفية تجهيز غرفة آمنة يحتمي فيها أفراد العائلة من الغازات السامة عند عدم القدرة على الإخلاء السريع

1

إذا كنت داخل المنزل عند حصول هجوم بالغازات السامة، حاول أن تتصرف بهدوء وحكمة، قم فوراً وبسرعة بإغلاق جميع النوافذ وجميع الأبواب، حتى التي بين الغرف، إضافة لجميع أجهزة التكييف والمراوح، وتوجه فوراً أنت وعائلتك نحو الغرفة الآمنة التي قد أعددتها مسبقاً.

تجهيز الغرفة أمرٌ سهلٌ وبسيط ولا يكلفك الكثير، ولكنه قد يكون حاسماً لحظة الهجوم.

2

عند اختيارك أحد الغرف داخل المنزل لاستخدامها كملجأ مؤقت يُفضل أن تتوفر فيها المواصفات التالية:

– تحتوي الغرفة على مدخل ومخرج واحد، ويجب أن تكون غرفة داخلية ، الحمام مثلاً.
– يفضل أن تقع في الطابق العلوي إن أمكن.
– يفضل أن لا تكون بها نوافذ وفي حال وجود نوافذ تأكد من سدها (بالطريقة التي تراها مناسبة) بحيث لا تدخل إليها ذرة غبار.
– اعمل على تغطية مصادر المياه جيداً وخاصة الخزانات المثبتة على سطح البناء لمنع تلوثها

3

بعد دخول الجميع إلى هذه الغرفة الأمنة قم بما يلي:

– ضع وعاءً من الماء وخرق جانب الباب بحيث تسد أسفل الباب بالخرق المبللة بعد دخولكم إليها.
– إغلاق جميع الفتحات أو الشقوق الموجودة بواسطة السليكون أو شريط لاصق بلاستيكي.
– إغلاق ممرات تلك الأبواب والنوافذ بإحكام والتأكد من عدم تسرب الهواء من الخارج.
– وضع أشرطه لاصقة على الزجاج لضمان عدم تطاير الشظايا إلى الداخل.
– عدم إشعال مصابيح الكيروسين والشموع أو الدفايات بأنواعها والسجائر لئلا تتسبب في سرعة إحراق الهواء في الغرفة المؤقتة.
– عدم تشغيل المكيفات وكذلك مراوح التهوية وإحكام إغلاق واجهاتها من الأمام منعاً لتسرب الهواء الملوث إلى الداخل.

4

جهز الغرفة مُسبقاً بالتالي:

- مواد تموينية (خاصةً المعلبات وحليب الأطفال) تكفي لعدة أيام .
- كمية كافية من الماء النظيف ضمن مستوعبات محكمة الإغلاق .
- حقيبة إسعافات أولية .
- العلاجات الضرورية – خصوصاً لمرضى السكر والأمراض المزمنة.
- إضاءة ذاتية تضيء عندما تنقطع الكهرباء– مصباح يدوي – بطاريات احتياط .
- مذياع – هاتف – لا سلكي (أي وسيلة تواصل) .
- عدد من البطانيات والمناشف القطنية للاحتياط .
- طفاية حريق صغيرة إن توفر .

5

إلى متى أبقى في الغرفة الآمنة؟

يتفكك الكيماوي بسرعة في فصل الصيف، لذلك وبحسب التجربة الخاصة في سوريا (لأنه لا توجد أجهزة تقيس تركيز الكيماوي في الجو) ربما بقاؤك ٢٤ ساعة تكفي.

6

دائماً ضع نصبَ عينيكَ ما يلي:

تجنب الخوف والهلع ولا تكن سبباً في حدوث الفوضى.

لا تحاول مساعدة الناس الملوثين دون إزالة آثار التلوث عن جسمك أولاً.

7

لا تتهاون، إعداد هذه الغرفة قد ينقذ حياتك وحياة عائلتك

د . فؤاد أسود
مسؤول التوعية CBRN-TF

ورَحَلتْ راما ..

بقلم : سارا

ليلة باردة ، نسمات الهوا فاتت من الشباك ، عم تداعب شعرها ، نايمة بغرفتها بأمان ، ما كانت بتعرف إنو هالليلة حتكون أسوأ أيام حياتها ، و رح تغير حياتها للأبد.. قبل ما يطلع الفجر ، رن تليفونها ، حكت كم كلمة وقامت مفزوعة ، لبست أواعيها بسرعة ، ما فيها تتأخر ، طلبوها ، الثوار بحاجتها ، ما فيها ترفض حتى لو الوقت متأخر ، ما كانت ترفض طلب محتاج ، والثورة خط أحمر ، كرمالها كل شي يهون ، حتى روحها ..

بس صار شي غريب ، قبل ما تطلع من البيت ، فيقت أختها وقالتلها: «لو ما رجعت بعد ربع ساعة بيكونوا اعتقلوني ، وقد ما طلبوا مصاري لا تعطوهن »، طيب ليش نزلتي؟، ليش خاطرتي بحياتك؟، أيا قوة وأيا جرأة خلتك تتماسكي بهيك لحظات تهد جبال؟ ليش يا راما! أختها ودعتها وايديها عم ترجف من الخوف ، يمكن راما ما عاد ترجع ، إمنعها؟، روح معها؟، شو ساوي؟ .

فتحت راما باب البيت ونزلت ، الدنيا عتمة ، صوت خطوتها ع كل درجة ، الجو بارد ، عم تضم إيديها ع صدرها لتدفى ، وحتى تهدا، بكل خطوة كانت تفكر شو ممكن يصير لو اعتقلوني ، شو العذاب يلي رح شوفه ، أنا مو مهم ، أمي ، أبي ، أخواتي شو رح يساووا لو فقدوني؟.

بلمح البصر « فلاش باك » مر قدام عيونها ، دموع أمها وكسرة أبوها وحرقة قلب أهلها ، كأنها عم تسمع كل «آه» رح تطلع منها ، تشهد عليها حيطان المعتقل .

وصلت ع المكان ، بلش ضو الفجر يطلع شوي، فجأة بيجوا أربع شباب وتلت عساكر وواحد بلباس مدني ، كتفوا إيديها ، حاولت تستنجد ما حدا سمعها ، كمموا تمها ورموها جوات سيارة مظللة .

وراحت راما..

بالبيت ، أختها ناطرة ع نار ودموعها ما عم توقف ، كلما تسمع صوت حد الباب تركد لعنده ، بركي بتطمن ، بس ما صار، فيقت أهلها وخبرتن يلي صار ، شو يعملوا؟ مافي غير ينزلوا يدوروا عليها. الأم انهارت وأبوها مو قدران يوقف ع رجليه ، شلون وقطعة من قلبه بين إيدين هالوحوش ، يلي ما داقوا منن غير التعذيب والإهانة والاغتصاب.

بيرن التليفون ، ردوا بسرعة يمكن هي!!، بركي بيطمن قلبنا، وفعلاً كانت راما ، بس قلبن ما اطمن ، شعل نار أكتر. بتحكي راما وهي منهارة وعم تبكي: مشاااان الله ، ادفعولن يلي بدن ياه بس خلصوني من بين ايديهن، شو عملوا فيكي لحتى هالجبل الصامد ينهار؟، أديش عذبوكي؟، كم مرة اغتصبوكي؟، كم إهانة ومسبة ولعنة سمعوكي؟.

راما ما لوحدها ، راما صفحة من كتاب كبير ، كل صفحة منه قصة تشبه قصتها ، مآسي وآلام ما بتنوصف غير بإنه الموت منها أهين، ومتل كل قصة بهالكتاب ، اندفعت الفدية ، وما رجعت راما ، ما حدا بيعرف وينها، استشهدت ولا لساتها حية تحت التعذيب، شو حالها، شلون عم تاكل، وتشرب، وشلون عايشة، بالأرض ولا بالسما، ما حدا بيعرف شي.

تنطوي صفحة راما ، لتطوي معها قلب أم عم يدمي كل يوم ، وأهل فقدوا كل معاني الحياة، لتنطوي معها ، كل عبارة أدبية قريناها ونحنا صغار ، إنو هالأمة فيها جنس رجال .

وراحت راما ..

راما العسس – من أوائل الثوار ، مختطفة بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٧

مُحاكَمَة داعِشيّة

بقلم : صبحي برادعي

تقبع زجاجة الويسكي بكل خشوع على الطاولة، وقربها وعاء مُلىء حتى آخره بالثلج المؤمن، وعدة كؤوس متّهمين بالزنا وأنهم في العلن لم يُدلين بجلابيبهن فظهر منهن للعيان، جلسوا جميعاً في حضرة خليفة اللّه والمسلمين، في محكمة شرعية تقام فيها الحدود بغية التقرّب للّه ..

خلع الأمير ذقنه خشية أن تتبلل ووضعها جانباً، يمضي الأمير دون خوف أو تعلّق بالدنيا، يستلّ الكأس الأولى وبضربة خاطفة واحدة، يعيدها مكانها خالية من محتواها، يصيح الرعية تكبير.. «اللّه أكبر»..

يسحب الخليفة العادل الكأس الثانية مهزومة خائرة القوى، ويحك يا كأسُ أتتعرين في بلاد المسلمين؟ يصيح الخليفة يضرب عنقها عند كلمة «اللّه» و يلقيها أرضاً عند كلمة «أكبر»..

يدخل الخليفة في معركة ثالثة، كأس ثالثة تحدته بكل شجاعة، وكعادته لبّى خليفتنا نداء التحدي ودخل في معركة يندى لها الجبين، خرج منها منتصراً رافعاً بيده رأس الكأس مقطّراً، صاحت الرعية :تكبير، مع مدّ لازم أطول، «اللّه أكبر».

بعد معارك حامية توّجهم الخليفة البطل بانتصارات عظيمة ، كان لابد له من استراحة قصيرة، استراحة محارب، تناول الخليفة حبة برتقال قاصر لم تبلغ حلمها بعد، أمسك بسكينه وعرّاها بالقوة، راح يلحس وبكل همجية مائها النقي متلذذاً بطعمه الحلو يتخلله بعض الحموضة، ويمضغ القليل من أطرافها كعجوز فقد أسنانه، قطعها إلى قطع وراقبها تنتهي إلى حتفها، شعر الخليفة بالنشوة، شعور لا يوصف بالنصر، شعور بالانتصار على ليمونة.

في هذه الأثناء تقدّم أحد الرعاع بطلب للمحكمة ، يطلب فيه بتوحيد اللغات واللهجات، فهو لم يستطع فهم كل من اللهجة المغربية والليبية والتونسية، حيث أنها تعارض تماماً ما تعلمه في مصر وسوريا، مما سبب له بطئاً في استيعاب الأوامر التي تفرض عليه لبس الزي الأفغاني، وإغلاق دكانه يوم الجمعة وقت الصلاة.

عاد الخليفة إلى قاعة المحكمة لتطبيق الأحكام الدينية بحق كل من الكؤوس الباقية، صاحت كأسٌ منهن: يا خليفة اللّه، إني أتوب إلى اللّه من صنيعي بالتعري، وأنوب إليك أن تعفو عني، وأطلب منك العفو والسماح، فتزوجها الخليفة بكل عدل.

صاح صوت من بين الحضور في القاعة: أرحنا بالسُكر يا خليفة اللّه.

فرح الخليفة بهذا الصوت، وسُر سروراً عظيماً بسبب هذه الرغبة العظيمة بالسُكر، وأوقف المحكمة الإلهية، عاد ليرتدي ذقنه مرة جديدة وأصدر أمراً أميرياً ممهوراً بختم الدولة الإسلامية يسمح بشرب الكحول دون أي عواقب أو نتائج ، وأمر بتعديل كل الآيات القرآنية التي ذكرت الكحول بسوء، وأوعز إلى الجهات المختصة بإنشاء صنابير كحول في الشوارع العامة حرصاً منه على استمرار ضياع عقل الرعية وتغييب وعيهم بشكل دائم.

و أمر بذبح أميركيين وبريطاني على نية التوفيق.

صاح الجميع بلهجة واحدة «عاش الخليفة.. عاش الخليفة.. عاش الخليفة.. عاش عاش عاش».

علموا أبناءكم

بقلم : عاصم سويد

لن أبدأ مقالتي عن العمل التنموي للجمعيات والمؤسسات المسؤولة عن التعليم في سوريا ودول الجوار، قبل أن أوجه بطاقة شكر إلى الحكومة التركية، التي أقرت قانوناً يسمح للطلاب السوريين بدخول الجامعات التركية مجاناً، الأمر الذي وفر على العديد من هذه المنظمات آنفة الذكر مبالغاً ممكن استثمارها في تعليم طلاب المدارس وخاصة الأطفال، فكل الشكر إلى تركيا..

يعاني ما يقارب من ثلاثة ملايين طفل، ومراهق سوري، من خسارتهم لفرص التعليم، بسبب قصف النظام لمدنهم وبيوتهم ومدارسهم، حتى هجروا مدنهم، وفرغت مدارسهم من ضحكات أطفالها، ما يعني كارثة مستقبلية للبلد، ونحن قد خرجنا في ثورة ضد كل شيء في هذا النظام، ومن بينها بعثية التعليم وأسديته، ليكون أبناءنا في المستقبل على مستوى تطلعاتنا وتطلعات الأمم الأخرى، ليشاركوا في بناء الحضارة الإنسانية التي تتطور سريعاً يوماً بعد يوم.

عدة مشاريع تنموية لإنشاء مدارس داخل سوريا، أو في المخيمات، وإقامة دورات صيفية للطلاب لتأهيلهم وتدريبهم من أجل السنة الدراسية التي بدأت في الكثير من دول العالم الآن، لكن للأسف لم نسمع عن نشاط واضح للائتلاف الوطني أو حكومته المؤقتة لدعم التعليم، رغم قدرتهم على جلب دعم مالي للمشاريع أضعاف ما يتم جمعه عبر الجمعيات، لكن الواضح أنه لا رؤية، ولا حتى خطط مستقبلية لدعم قطاع التعليم في المناطق المحررة، ومخيمات النزوح لدى إئتلافنا وحكومتنا المؤقتة الموقرين.

إننا نرفع القبعة أمام الجهود الشخصية للمنظمات والمؤسسات الأهلية التي تبذل جهوداً مضاعفة كل عام لتأمين طلابنا في المدارس والجامعات، إن كان في سوريا ومناطقها المحررة أو خارجها في مخيمات النزوح والدول المجاورة، وتبقى أكبر المشاكل التي تواجه السوريين هي في لبنان، حيث لا تتوفر تسهيلات للعيش أو التعليم في ذلك البلد الصغير الضعيف بالموارد والمتأفئف من وجود السوريين فيه أصلاً.

إن الحضارة الانسانية قد سبقتنا بأشواط عدة من خلال التعليم، وإن تباطؤنا أو تكاسلنا عن دعم أي مجهود يساهم في تطوير ثقافة شعبنا، وتقديم العلم لهم، يؤدي إلى ابتعادنا بأشواط إضافية أكبر عن ركب الحضارة البشرية والتقدم العلمي والتربوي، لذلك أضحى دعم التعليم في سوريا أولى من أي دعم آخر، وأيضاً الدعم التربوي والتدريب المهني فهو أهم من الدعم الإغاثي للغذاء والدواء من مبدأ لا تعطني سمكة، ولكن علمني كيف أصطاد، ومبدأ إشعل شمعة أفضل من أن تلعن الظلام.

فارس الخوري

منارة في تاريخ سوريا

أحد المحطات المضيئة في تاريخ سوريا الحديث، رجلٌ من رجالاتها الذين لا يُمكن التغافل عنهم والمرور بهم مرور الكرام، يُروى أنّه كان يسهر حتّى الفجر في مكتبه يعمل في شؤون المواطنين بحُكم تقلّده في فترةٍ من الفترات منصب رئيس للوزراء، وكان بالقرب من المكتب مسجداً وعندما يحينُ موعد آذان الفجر كان يقفُ المؤذّن ويرى الضوء في مكتب الخوري فيعلم أنّه مازال يعمل في شؤون النّاس، فقام المؤذّن بتغيير وجهته للصداح بالآذان إلى الجهة المعاكسة لمكتبه، وفي صباح اليوم التالي أتى الرئيس إلى مؤذّن المسجد وسأله عن سبب عدم سماعه لصوت الآذان البارحة، فردَّ عليه المؤذّن كي تتابع عملك، فأجاب لا تفعلها في المرَّة المقبلة فليس هنالك أجمل من كلمة «اللّه أكبر».

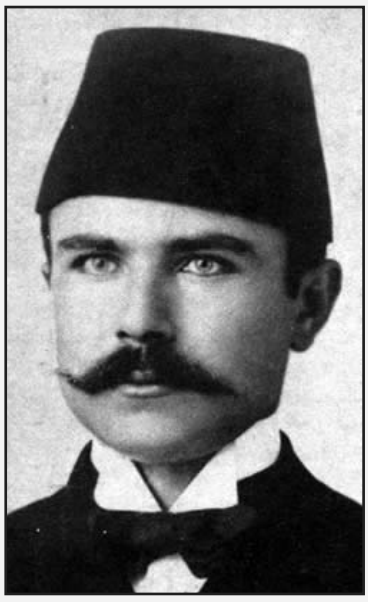

هذا الرجل المسيحي البروتستانتي، عندما توفّي بقي القرآن يُرتّل في منزله ثلاثة أيّام، إنّه فارس الخوري الذي له من القصص الملفتة الكثير الكثير. وُلِدَ فارس يعقوب الخوري في ٢٠ نوفمبر عام ١٨٧٧ في قرية الكفير التابعة حالياً لقضاء حاصبيا في لبنان، لأب سوري من الطائفة البروتستانتية، تلقى علومه الابتدائية في مدرسة القرية ثم بالمدرسة الاميركية في صيدا، وفي عام ١٨٩٧ حصل على شهادة البكالوريوس في العلوم، لكنه تابع تعليمه لينال الليسانس في الحقوق عام ١٩٠٨.

دعي فارس الخوري لإدارة المدارس الأرثوذكسية في دمشق، ولإعطاء بعض الدروس في مدرسة تجهيز عنبر (مكتب عنبر)، ثم عُين ترجماناً للقنصلية البريطانية ١٩٠٢–١٩٠٨ حيث أكسبته وظيفته الجديدة نوعاً من الحماية ضد استبداد الحكم العثماني.

عُرف عنه أيضاً اجتهاده المتواصل وولعه في العلم والمعرفة فدرس لوحده من دون معلّم اللغتين الفرنسية والتركية، وفي عام ١٩٠٨ انتسب لجمعية الاتحاد والترقي حيث كان هذا أوَّل حزبٍ خلال العهد العثماني تواجد في كيانِ دولتها. وفي عام ١٩١٤ انتخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان العثماني، وفي سنة ١٩١٦ قام جمال باشا السفاح بسجنه بتهمة التآمر على الدولة ولكن سرعان ما تمَّ تبرئته وتم نفيه إلى استانبول حيث مارس التجارة هناك.

كان الخوري شاعراً وأديباً محباً، فكان شعره وطنيّاً مُخصَّصٌ للوطن وهمومه ومعاناة أهله. عاد الخوري إلى دمشق بعد انفصال سوريا عن الحكم العثماني. وفي عام ١٩١٩عُين عضواً في مجلس الشورى الذي اقترح على الشريف فيصل تأسيسه، كما سعى فارس مع عدد من رفاقه إلى تأسيس معهد الحقوق العربي، وكان أحد أساتذته، كما اشترك في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

تولى فارس الخوري وزارة المالية في الوزارات الثلاث التي تألفت خلال العهد الفيصلي في سوريا، وعلى إثر احتلال الفرنسيين لسوريا عام ١٩٢٠ انصرف الخوري إلى العمل الحر كمحام. ثم انتخب نقيباً للمحامين، واستمر خمس سنوات متتاليات، كما عُين حقوقياً لبلدية دمشق، وعين أستاذاً في معهد الحقوق العربي لتدريس مادتي أصول المالية وأصول المحاكمات الحقوقية، وله ثلاث مؤلفات في القانون هي «أصول المحاكمات الحقوقية» و«موجز في علم المالية» و«صك الجزاء».

أسس الخوري وعبد الرحمن الشهبندر وعدد من الوطنيين في سوريا حزب الشعب، رداً على استبداد السلطة الفرنسية، وفي عام ١٩٢٥ اعتقل فارس الخوري وآخرون ونفوا إلى معتقل أرواد، وفي عام ١٩٢٦ نفى الفرنسين فارس الخوري إلى خارج سورية بسبب استقالته من منصب وزير المعارف في حكومة الداماد أحمد نامي بك احتجاجاً على سوء نوايا الفرنسيين.

شارك فارس الخوري وعدد من الوطنيين في تأسيس الكتلة الوطنية، وكان نائباً لرئيسها يضع القرارات ويكتب منشوراتها، وهذه الكتلة قادت حركة المعارضة والمقاومة ضد الفرنسيين، وكانت من أكثر الهيئات السياسة توفيقاً وفوزاً مدة تقارب العشرين عاماً.

وعلى أثر الإضراب الستيني الذي عم سوريا عام ١٩٣٦ للمطالبة بإلغاء الانتداب الفرنسي تم الاتفاق على عقد معاهدة بين سوريا وفرنسا، ويقوم وفد بالمفاوضة لأجلها في باريس، فكان فارس الخوري أحد أعضاء هذا الوفد ونائباً لرئيسه.

وانتخب فارس الخوري رئيساً للمجلس النيابي السوري عام ١٩٣٦ ومرة أخرى عام ١٩٤٣، كما تولى رئاسة مجلس الوزراء السوري ووزيراً للمعارف والداخلية في تشرين أول عام ١٩٤٤، وكان لتولي فارس الخوري رئاسة السلطة التنفيذية في البلد السوري المسلم وهو رجل مسيحي صدى عظيم فقد جاء في الصحف: (وإن مجيئه إلى رئاسة الوزراء وهو مسيحي بروتستانتي يشكل سابقة في تاريخ سورية الحديث بإسناد السلطة التنفيذية إلى رجل غير مسلم، مما يدل على ما بلغته سورية من النضوج القومي، كما أنه يدل على ما اتصف به رئيس الدولة من حكمة وجدارة). وقد أعاد تشكيل وزارته ثلاث مرات في ظل تولي شكري القوتلي رئاسة الجمهورية السورية.

في عام ١٩٤٥ ترأس فارس الخوري الوفد السوري الذي كُلّف ببحث قضية جلاء الفرنسيين عن سوريا أمام منظمة الأمم المتحدة، التي تم تأسيسها في نفس العام، حيث اشترك الخوري بتوقيع ميثاق الأمم المتحدة نيابة عن سورية كعضو مؤسس، كما ألقى الخوري خطبة في المؤتمر المنعقد في دورته الأولى نالت تقدير العالم وإعجابه، حيث أبدى فيها استعداد بلده سوريا وشقيقاتها العربية لتلبية نداء البشرية من أجل تفاهم متبادل أتم، وتعاون أوثق، كما تحدث فيها عن خطورة المهمة الملقاة على عاتق المؤتمر، وأظهر تفاؤله في إمكانية تحقيق الفكرة السامية التي تهدف إليها المنظمة العالمية، وبناء على جهوده فقد منحته جامعة كاليفورنيا (الدكتوراه الفخرية) في الخدمة الخارجية اعترافاً بمآثره العظيمة في حقل العلاقات الدولية.

انتخب فارس الخوري عضواً في مجلس الأمن الدولي ١٩٤٧-١٩٤٨، كما أصبح رئيساً له في آب ١٩٤٧، إضافة لاهتمامة بوطنة سوريا اهتم بالقضية الفلسطينية اهتماماً خاصاً، وأكد رفض الدول العربية إقامة دولة لليهود فيها. كما شرح القضية المصرية وطالب بجلاء الإنكليز عن أراضيها، وأكد على السلام العالمي وطالب بإنهاء تنافس الدول الكبرى، وحذر من وقوع حرب ذرية مدمرة، ولطالما ضجت هيئة الأمم بخطبه ومناقشاته باللغة الإنكليزية من أجل نصرة الحق في القضية العربية.

عاد فارس الخوري إلى بلاده بعد انتهاء عضوية سورية في مجلس الأمن الدولي، وكان قد انتخب رئيساً للمجلس النيابي لعام ١٩٤٧ عندما كان يمثل سورية في مجلس الأمن، ولكن عندما حل هذا المجلس على أثر الانقلاب الذي قام به حسني الزعيم ثابر فارس الخوري على عمله في الحقل الدولي، وترأس الوفود السورية إلى هيئة الأمم متابعاً نضاله ودفاعه عن القضايا العربية.

وفي عام ١٩٥٤ طلب رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي من فارس الخوري تشكيل حكومة سورية، لكنها لم تستمر سوى أشهر معدودة، وكان من أهم الأمور السياسية أثناء توليه وزارته الرابعة، الصدى البعيد في المجلس النيابي، وفي دوائر الحكومة وجماهير الشعب الذي أحدثه صدور الأحكام القاسية ضد الإخوان المسلمين في مصر. مما جعل سائر الحكومات العربية (بما فيها الحكومة السورية) تتوسط لدى القاهرة لتخفيف هذه الأحكام، وعرض الخوري وساطته الشخصية إضافة لوساطة حكومته والشعب السوري برئيس جمهوريته ومجلسه النيابي وفئاته وأحزابه، واضعاً كرامته الشخصية كرجل يحفظ له المصريون أخلد الذكريات، لقاء تخفيف هذه الأحكام فلم يجد ذلك نفعاً، ونفذت أحكام الإعدام في ست من أقطاب الدعوة الإسلامية في وادي النيل. فكان لذلك أثر كبير في نفسه لم يزايله بقية عمره.

وفي ٢٢ فبراير ١٩٦٠، أصيب فارس الخوري بكسر في عنق فخذه الأيسر، فاقترح طبيبه أن يترك الكسر يلتئم لوحده بدون عملية خوفاً من تفاعلاتها، فلزم البيت وتحولت زيارته الى تقليد لكل زوار سوريا الكبار. ورحل فارس الخوري في الثاني من يناير عام ١٩٦٢، وكانت آخر كلماته على فراش المرض: «يعزيني بأن دمشق هذه المدينة التي عشت فيها وخدمتها ستذكرني دائما بالحزن والأسى».

الإسلام والإعتناء في البيئة

د. موفق كنفش

« المواصلات والنقل بين الحلال والحرام »

البيئة في القرآن الكريم

حظيت البيئة في المنظومة التشريعية الإسلامية بنصيب وافر من العناية والاهتمام، وشكلت حيزاً معتبراً في المرجعية المقدسة «الكتاب والسنة »، كما حازت على عناية الصحابة والتابعين نظرياً وعملياً، الذين أسسوا مدنية خضراء راقية في ربوع العالم القديم من حدود الصين إلى الأندلس .

والمستقرء لمظاهر البيئة والطبيعة والكون في القرآن الكريم سرعان ما يقف أمام مشاهد بيئوية متعددة ومتنوعة، فقد حدثنا القرآن الكريم عن بداية خلق الله سبحانه وتعالى الحياة، وبعث الروح والحيوية فيها، كما أخبرنا عن خلق السماوات والأرض وبداية دبيب الحياة في الكون، وقد كرم الله سبحانه وتعالى العارفين من خلقه عامة ومن عباده المسلمين خاصة بإخبارهم عن قدرته وعظمته في الخلق والنشأة الأولى، وعن المدة الزمنية التي خلق فيها الكون كله فقال: « إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ »
يونس ٣.

ومن خلال هذه الآية الكريمة نتبين عدة أمور تهم حياتنا وبيئتنا، أهمها:

– أن الكون كله من خلق الله تعالى، فكيف يليق بالمخلوق أن يعتدي على حرمة ومملكة الخالق؟

– أن الله تعالى أكرم عباده المؤمنين التالين لكتابه والعارفين بتنزيله ببعض أسرار الصناعة الإلهية للكون، وعن مدتها.

– استحقاق الخالق العبادة من المخلوق، ومن مظاهر الطاعة والانقياد فرضية العبادة لله وحده.

– ضرورة الحفاظ على البيئة التي فيها معاشنا ومآلنا ومبعثنا و مقا منا .

« وجهاً لوجه مع علماء المسلمين وصناع القرار »

بين لنا القرآن الكريم الكثير من نعم الله تعالى على مخلوقاته في الطبيعة فقال: «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨) وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)» الأنعام ٩٥/ ٩٩. والمتمعن في هذا النص القرآني الكريم يتبين العديد من الحكم العقيدية والبيئوية التي خصنا بها المولى تبارك وتعالى في كتابه دون غيرنا، من قدرة على الإنبات، وإخراج الحي من الميت، والميت من الحي، من نبات وحب وزرع وضرع، وجعل سننية التعاقب الزمني بحيث يتعاقب الجديدان على الثقلين لتتم مسيرة الحياة على ظهر هذا الكون، ومن تسخير للعلامات من نجوم وكواكب سيارة وأقمار للاهتداء بها في السير برا وبحرا، والتأكيد البين على عناصر الحياة الرئيسية، من ماء وتربة وشمس وقمر وليل ونهار وزمن ونبات، وغذاء متنوع كعنصر مهم لحياة المخلوقات.

يحدثنا القرآن الكريم عن نعم الله وقدرته على عباده عندما خلق لهم الأرض وما عليها من كائنات وموجودات ومخلوقات وجمادات ونباتات وأشياء، وسخرها لهم كما أفادت بذلك مطالع سورة الرعد إذ قال تعالى مبيناً ومبكّتا المشركين والكافرين: «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢) وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣) وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤)» الرعد ٢/٤.

أتت مواضيع البيئة تارة أخرى كمضرب مثل سنني أو عقيدي أو عقلي كما هو في مطالع سورة النحل بالمظاهر البيئوية والحياتية المهمة في حياة وعيش الإنسان فقال تعالى: «وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا

بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤) وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥) وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (١٦)» النحل ١٦/٥.

وما حديث القرآن الكريم في سورة النحل «انظر الآية ٨٠/٦٥» عن إنزال الماء من السماء وإحياء الأرض بعد مواتها وإحياء الزرع والضرع فيها، الذي يسقينا الله منه شراباً يخرج من بين فرث ودم لبنا سائغا للشاربين، وحديثه عن دور الماء أيضا في إثمار المزروعات والأشجار، وحديثه عن عالم النحل وشرابه الشفاء، الخالص والمتنوع والمطهر من كل الأمراض والأسقام ، وأثر الزوجية في استمرار الأنواع في الحياة، ودور الزوجية كعنصر مهم في بقاء الأنواع وفي ديمومة الحياة، وحديثه سبحانه وتعالى أيضاً في نفس السياق عن قدرية وسببية الرزق، ودورة حياة الإنسان البيولوجية والاجتماعية والثقافية حتى يرده إلى أرذل العمر.

وأحيانا يأتي حديث القرآن الكريم عن البيئة والكون والمخلوقات في موضع التأريخ لها ولواقعها الماضي والآني والمستقبلي كما هو الشأن في سورة سبأ وفاطر والواقعة والحاقة، ففي معرض التأريخ للواقع البيئوي لأهل سبأ عرض علينا القرآن حالتهم العقيدية والروحية والنفسية حيال نعم ربهم البيئوية عليهم، وتململهم من واقعهم النعيم، وتذمرهم بحثاً عن رزق وواقع بيئوي أفضل حتى حل بهم غضب ربهم فأبدلهم (جزاء كفرهم) بأدنى مما كانوا عليه، إذ قال: «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)» سبأ ١٩/١٥.

حفلت السور القرآنية الكريمة بذكر سائر مظاهر البيئة والطبيعة والكون فقد ذكرت وعددت ووصفت الآيات مظاهر الكون، مثل: (النجوم والكواكب والسماوات والطباق والشمس والقمر والخنس والجوار الكنس والطارق والصواعق والبرق والرعد والصيب والليل والنهار)، عددت ووصفت مظاهر الطبيعة الأرضية، وبينت أنواعها وألوانها، مثل: (التراب والصلصال والفخار والجبال والوديان والأمطار والمياه والينابيع والسحاب والمزن والآبار والأنهار والحجر والصخر والصفوان والجدد البيض والسود والحمر والغرابيب السود والمختلف ألوانها)، وذكرت المعادن، مثل: (القطر، وزبر الحديد، والنحاس) وبه سورة باسم معدن الحديد، وذكرت أيضا أنواع وألوان الأشجار والثمار والفواكه والزروع المختلفة، والبقوليات والقثائيات والحبوب والسنابل،

والحيوانات البرية والبحرية والجوية والبرمائية، والحشرات والزواحف ودابة الأرض والجنات المعروشات وغير المعروشات، وهكذا السياق القرآني كله حديث عن نعم الله وفضائله التي تنزل بها ليسخرها الإنسان فيما يرضيه، لا فيما يعصيه.

بعد أن أثنى الله عز وجل على المهاجرين (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحشر٨. ثم أثنى على الأنصار (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) الحشر٩. وأخيرا الصنف الثالث من المؤمنين الذين جاؤوا من بعدهم إلى يوم القيامة (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) الحشر١٠.

نرى بأن هذه الآية الحق لجميع المسلمين فيها. هذه الدعوات هي في غاية الأهمية، ذكرها ربنا تبارك وتعالى لأهل الإيمان المخلصين من بعد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من التابعين وأتباعهم إلى يوم الدين، دعوات تدل على المحبة والتآخي في قلوب المؤمنين، فإن حقوق المؤمن على المؤمن كثيرة، ومنها الدعاء له في غيبته، في حياته، وبعد موته.

الحمد لله الذي أمنّ الله على المسلمين بهذه الآية الكريمة، نتوسل بها لله عزّ وجلّ أن يغفر للسابقين من الأمة الإسلامية. وأن يغفر لنا بدعوات اللاحقين من بعدنا عند تلاوتها. ولو أراد الله أن يؤآخذنا بما كسبت أيدينا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فلن نلقى إلا الخزي في الدنيا والآخرة. قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الروم ٤١، وقال: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) فاطر ٤٥.

ليس فقط لأننا أضعنا الأندلس وأضعنا فلسطين ودمرنا الأمة الإسلامية بأيدينا وشتتنا أبنائها وهجرناهم، وتركنا للأجيال القادمة أمّةٌ متخلفة تجأر في مسألة البيئة التي هي موضوعنا، وما آلت إليه بلاد العرب والمسلمين الجميلة من انهيارات وتداعيات خطيرة في التعامل مع المحيط، ومن إفساد متعمد وغير متعمد في التعامل مع نعم الله التي أنزلها علينا وسخرها لنا من ماء وتربة وهواء ونبات، حتى صارت بلادنا العربية والإسلامية أشبه بمكان للقمامة فقط، وهذه هي الحقيقة التي يجب أن نصارح ونواجه بها أنفسنا قبل أن يواجهنا بها الآخرون.

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة ٣٠.

إن تفاقم المشكلات البيئية في العالم أجمع وما ترتب عليها من مخاطر تهدد كل الكائنات على السواء، أصبح من الأمور التي تستوجب من الجميع المشاركة الفاعلة في مواجهة تلك المشكلات البيئية سواء أكانت مشكلات بيئية على المستوى المادي من تلوث الهواء، تلوث الماء، التلوث الإشعاعي، التلوث الضوضائي، تلوث التربة، تلوث الغذاء وغيرها، أو على المستوى المعنوي من تلوث خلقي، تلوث ثقافي، تلوث سياسي، تلوث اجتماعي وغيرها، ومع تسليمنا بأن النمط الثاني «التلوث المعنوي» يعتبر الأساس بل والأخطر على البيئة من كل الأنواع الأخرى، بل ويستوجب اهتمام خاص من كل الجهات المعنية على مستوى الحكومات أو مستوى الهيئات الرسمية وغير الرسمية.

ولعل الواقع الذي نحياه يملي علينا من المشكلات البيئية بأبعادها المادية، والمعنوية، ما يجعل المؤسسات التربوية عاجزة عن القيام بمهامها وقد يرجع السبب في رأيي إلى عدم وجود منهج واضح وخطة واضحة ذات أهداف يسهل تحقيقها، وكذلك غياب مفهوم التربية البيئية لدى تلك المؤسسات، ولعدم مواجهة هذه المشاكل بحلول نابعة من عمق الفكر الاسلامي المعاصر.

إن الانهيار الخلقي والديني والوجداني والسلوكي والتربوي الذي آل إليه الفرد والمجتمع الإسلامي ولعدم قدرة المجتمعات العربية والإسلامية على التعامل مع منجزات المدنية، ناسين أن التمدن هو من صنع منجزاته، والقدرة على التعامل معها بكفاءة عالية، ثم القدرة على صيانتها، والتخلص من نفاياتها، حيث أن المدنية والفرد والمجتمع المدني تساوي هذه المعادلة:

معادلة تمدن الفرد = الوسائل + القدرة على تشغيلها + القدرة على صيانتها + القدرة على التخلص من نفاياتها

« حلول منبثقة من الفكر الإسلامي المعاصر »

إن هذه الحقائق والإحصاءات توضح مدى خطورة الوضع الذي وصلت إليه الأرض نتيجة سوء استخدام البيئة من قبل الإنسان، وهي مظاهر تستلزم التدخل السريع للإنقاذ، ولا إنقاذ للبشرية إلا بالتعاون مع الفكر الإسلامي المعاصر، وتأتي أهمية وحتمية وجود أهداف للتربية البيئية من منظور إسلامي معاصر لتؤكد للجميع أن الإسلام ليس فقط دين يؤكد على احترام وتقدير البيئة، لأن هذا لا يكفي لحل الكارثة والمأساة الإنسانية، بل الأصل في الإسلام أن يكون أكثر من ذلك! علينا وضع مسببي للثلوث البيئي للمعاقبة من منظور الحلال والحرام، والعقاب والجزاء والتعذير بالقوانين الجزائية المدنية المستنبطة من الفكر الإسلامي وفكر الخبراء في هذا المجال.

ولعلنا في هذه الصفحات نتوقف عند مسألة عظيمة نتدارسها ونبحثها نظراً لما لها من خطر جسيم على أمور دنيانا وآخرتنا، ولما لها من الآثار الجسيمة والنتائج الجليلة على حياتنا ووجودنا ومستقبلنا كأمة حية أو ميتة بين الأمم الناهضة.

المشكلة البيئية التي نواجهها يمكن تلخيصها في المخاطر التالية:

– مخاطر في الهواء وفي طبقات الجو الدنيا والعليا وتداعياتها على التنفس وعلى صحة المواطنين.

– مخاطر في التربة وتشبعها بالسموم والنفايات المتنوعة التي باتت تهدد غذاءنا وعيشنا المباشر.

– مخاطر في المياه الملوثة، التي منها حياتنا والتي صارت مبعثا لكل الأمراض المتنقلة والفتاكة.

– مخاطر النفايات الصلبة والسائلة والغازية.

– مخاطر تلوث المحيط العمراني بشتى أنواع النفايات والفضلات.

– مخاطر التصحر والجفاف والمعضلات التي تنخر كوكبنا من اتساع ثقب الأوزون وظاهرة الاحتباس الحراري والاستغلال العشوائي للموارد المائية

والطبيعية والحيوانية ودفن النفايات النووية والكيمياوية والبيولوجية والبكتيرية.

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) الحج ٦٥.

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) الأنعام ٩٧.

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ) إبراهيم ٣٢.

عن الْمُسْتَوْرِدَ بْنَ شَدَّادٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (مَنْ وَلِيَ لَنَا عَمَلًا وَلَيْسَ لَهُ مَنْزِلٌ، فَلْيَتَّخِذْ مَنْزِلًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ زَوْجَةٌ فَلْيَتَزَوَّجْ، أَوْ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَلْيَتَّخِذْ خَادِمًا، أَوْ لَيْسَتْ لَهُ دَابَّةٌ، فَلْيَتَّخِذْ دَابَّةً، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ غَالٌّ).

فكما نرى بأن النقل حلال في الإسلام، ولكن مع الأيام تغيرت طبيعة وسائل النقل من (الخيل والبغال والحمير والفلك إلى سيارة وغيرها.

إن حركة أغلبية هذا النوع من السيارات إن كانت ناقلة للأشخاص أو للأثقال تعتمد على المحروقات مثل البنزين أو المازوت/الغازويل، وبالتالي ينتج عن حرق المحروقات بمحرك العربة غاز ثاني أكسيد الكربون CO_2.

الليتر الواحد من البنزين يلوث البيئة بـ٢,٣ كغ من دخان غاز ثاني أكسيد الكربون

الليتر الواحد من المازوت/ الغازويل يلوث البيئة بـ٢,٦ كغ من دخان غاز ثاني أكسيد الكربون

عادة يقاس بالغرام وليس بالكيلو غرام، ففي الكيلومتر الواحد يتم تلوث البيئة بـ١٥٠ غرام من دخان غاز ثاني أسيد الكربون.

وإن دخان غاز ثاني أسيد الكربون هو المسبب الرئيسي للأمراض التنفسية والسرطانية، والدخان المنبعث من عوادم هذه السيارات تؤدي إلى تلوث الجو وبالتالي لخرق بمحيط الغلاف الجوي للأرض التي بحياة البشر والكائنات الأخرى، ولخرق (الطبقة المتأينة) التي تغلف طبقة الأوكسجين الذي نتنفسه، والطبقة المتأينة هي التي تصفي وتحمي الإنسان من وصول إشعاعات تصدرها الشمس تؤدي إلى أمراض سرطانية. هذه الفجوات أو الخروقات تعتمد كبرها من منطقة لأخرى حسب ضغط المرور أو حركة السير للسيارات الذي ينتج عنها دخان غاز ثاني أكسيد الكربون. وتسبب هذه الفجوات أو الخروقات أيضاً إلى فقد غاز الأوزون المسؤول الأول لحماية الأرض من الأشعة فوق البنفسجية والأشعة الكونية القاتلة. وإن وصلت

هذه الفجوات لمساحة محددة عندها ستسمح لأشعة غاما التي لو وصلت إلى الأرض لانعدمت الحياة بثوان قليلة.

يقسم العلماء طبقة الهواء إلى خمس مناطق تبدأ بمنطقة التريوسفير، التي تحوي ثلاثة أرباع كتلة الهواء، يحث فيها كل شيء، من غبار وعواصف وسحب وأمطار وتعيش فيها كل الأحياء، ويبلغ ارتفاعها ٨ كم عند القطبين و٦ كم عند خط الاستواء، وتنخفض الحرارة ٦,٥ درجة لكل كيلو متر واحد ارتفاع. يلي ذلك طبقة الأستراتوسفير الباردة وتمتد من ٥-٢٥ كم، يضاف في هذه الطبقة غاز الأوزون إلى خليط الهواء وهو الغاز الذي يمكن تمييزه عند المولدات الكهربائية وعند نزول المطر أول مرة، غالباً ما تنتج الإشعاعات الكونية عن انفجار مستعرات أعظمية أو أقزام بيض أو كواكب نترونية.

ولننظر إلى قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا) الأنبياء ٣٢، كما تمتاز هذه الطبقة أنها تُرْجِع الأشعة تحت الحمراء التي تصدرها الأرض بعد أن امتصتها من أشعة الشمس ذات الموجات القصيرة فتدفئ جو الأرض، ولننظر إلى قول الله تعالى: (وَالسَّمَاء ذَات الرَّجْعِ) الطارق ١١، ما يلي ذلك طبقة الميزوسفير حيث يترقق الغلاف الجوي ويزداد دفئاً. وأخيراً طبقة الأكسوسفير أو ما يعرف باسم الماجينتوسفير والتي هي بمثابة مصيدة تحبس الجسيمات تحت الذرية القادمة من الشمس بواسطة الغطاء المغناطيسي الموجود فيها والذي يحيط بالكرة الأرضية وكأنها مغناطيس عملاق، يقول الله تعالى: (وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفًا مَّحْفُوظًا) الأنبياء ٣٢، ويحيط بطبقة الأكسوسفير طبقة رقيقة من الهليوم سمكها ١٥٠٠ كم، ثم طبقة رقيقة من الهيدروجين تمتد إلى ٦٥٠٠ كم.

ما هو الهدف من النقل في السيارة؟ هو الانتقال من نقطة آ إلى نقطة ب ، هذا يعني أن السيارة التي حجم محركها (أربعة سيليندر ١٤٠٠ أو ١٥٠٠ أو ١٦٠٠ سم مكعب. بقوة تصل من ٤٥ إلى ٧٠ حصان) تقوم بنفس المهمة في الانتقال لسيارة حجم محركها (ستة أو ثمانية سيليندرات ٢٨٠٠ أو ٣٢٠٠ أو ٣٦٠٠ سم مكعب. بقوة تصل من ١٩٠ إلى ٢٨٠ حصان)، التي تستخدم أغلب دول الخليج وأميركا الشمالية، ولكن الفارق بين المجموعة الأولى والثانية هو النسب المتضاعفة التي تطرحها سيارات المجموعة الثانية من دخان غاز ثاني أكسيد الكربون، والتي تتسبب بما ذكرناه سابقاً من التلوث المأساوي للبيئة.

هل تستطيع القيادات المذهبية ومجالس الإفتاء بدول العالم الإسلامي بجميع مشاربهم الفكرية أو حتى الحركات الدينية أن يقارعوا باقي الأمم بمنطقية الفكر الإسلامي المعاصر كحل بديل لكارسة دخان غاز ثاني أكسيد الكربون على الأقل للعالم العربي والإسلامي والإفتاء بصوت عال بأن جميع السيارات التي تتمتع بالحد الأدنى من دخان غاز ثاني أكسيد الكربون هي سيارات حلال وما دونها هي حرام، إلا لسيارات النجدة والإسعاف والشرطة والأمن والأطفائيات واستثناءآت خاصة، أو ترفع نسبة ضرائب هذا النوع من السيارات لتصبح شبه تعجيزية للحد من تصنيعها وبيعها واستخدامها. أم سنتلكأ كالعادة وفي هذه الحالة لسببين في هذه الحالة:

السبب الأول: هو حب الذات وعدم التنازل عن الرفاهية التي تعيشون فيها أو التي اعتدتم عليها، ففي هذه الحالة ستقوم انشقاقات ومعارضة كثيرة في العالم الإسلامي من قبل من لم يصل للرفاهية التي تعيشونها ويفتي بتحريمها.

والسبب الثاني أن مغبة الضغوط (لن أقول تهديدات) من قبل أولياء الأمر حيث تعيشون، لأن هذا النوع من الافتاءآت يتسبب بخسائر مالية واقتصادية من قبل التجار المستوردين لهذا المنتج المدمر للبيئة ومن ثم ستتحول هذه النقمة على العالم السلامي من قبل الدول المصنعة لهذه السيارات الضخمة المؤذية للإنسان وللطبيعة.

علينا أن نأخذ بعين الاعتبار، بأنه كلما زاد حجم السيارة يؤدي إلى الزيادة بحجم محركها، والذي بالتالي يؤدي إلى الزيادة بحجم (العجل أو الدولاب) وقد حذر خبراء البيئة من خطورة ثلاثة أنواع من النفايات التي ستكون أثر تهديداً للبيئة على سطح الأرض في المستقبل القريب هي النفايات الذرية والنفايات الطبية وإطارات السيارات التالفة.

وبالمقارنة سيزداد استهلاك الحديد والدهانات التي يطلى بها الهيكل الحديدي للسيارة، وستزداد نسبة المواد البلاستيكية المستهلكة، كل هذا سيؤدي للزيادة في التلوث. سنتحدث عن كل منها وبشكل أوسع في الحلقات القادمة.

إن تنمية الوعي البيئي لدى الإنسان المسلم عن طريق تزويده بالرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها بما يحقق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله فيها يتم من خلال تنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية الإسلامية لدى الإنسان المسلم، ليستطيع على ضوئها مواجهة مختلف صعابها بإرادة قوية، ومن ثم استغلالها بصورة نافعة بما يحقق أهداف الإسلام.

إضافة إلى تنمية قدرة الإنسان المسلم على تقويم إجراءات وبرامج التربية والتعليم المتصلة بالبيئة من أجل تحقيق تربية بيئية أفضل.

إلى جانب إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه صالح الإنسان. وفهم الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والطبيعية وعلاقة الإنسان بمحيطه وبالتلوث. وأخيراً (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) الحشر ١٠، هل سنتواكل على هذه الآية القرآنية الكريمة ظانين منا ضمان المغفرة بدعوات اللاحقين من بعدنا، وقبول الدعاء، دون العمل الجاد للتغيير، أو حتى الحد الأدنى من تواجد النية للتغير، أو الاعتراف بحرمانية الناقلات الكبيرة التي تضر بسلامتنا وسلامة من بعدنا.

الدين والفن

بقلم : محمد الفاتح

حتى نستطيع فهم العلاقة التي تجمع الدين بالفن، لابدَّ من العودة إلى اليوم الأوّل الذي وُجِد فيه الفن، وتكوّنت أركانه، وبزغ فجره، وأشرقتْ شمسُه، حتّى نستطيع فهم الظروف التي نشأ خلالها والعلاقات التي تمّ نسجها بينه وبين محيطه.

وما إنْ يُحاول الإنسان البحثَ عن هذه الكلمة «الفن» حتّى يجد معاني مختلفة وتعريفات عدة وضعها كثيرٌ من الفلاسفة والباحثين، كلٌّ منهم بحسب تفكيره ومنطقه وميوله الفكريّة، بين مُصوِّر للفن على أنّه حاجة ضرورية يحتاجها الإنسان في حياته تماماً مثل الماء والطعام، فهو بذلك عادة كالماديين القدماء والمعاصرين ناسفين بذلك النظريّات الأخرى التي تقول بأنّه تعبير عن الذات الإنسانية الجوّانية بل هي تعبير عن جوهر الإنسان في داخله وحقيقته وكينونته كما عرّفها ألبرتو جياكومتي، النحات والرسام والمصوّر السويسري الشهير، مختصرها بكلماتٍ بسيطة لها مضامينُ ضخمة، فيقول: «هي رحلةٌ البحث عن المستحيل».

رحلة الفن والإنسان

إنَّ رحلةَ الفن هي جزءٌ من تاريخ البشريَّة بتقلُّباتها ومحطّاتها المهمَّة التي لها أثرٌ على حياتنا الحالية، خلق الإنسان وولادته والدراما الإلهية ، الإنسان الحجري القديم ، اكتشاف الأبجديَّة ، الأديان الوثنيَّة والسماوية، كل تلك المحطات المصيرية هي التي كوَّنت الفن وأوجدته وخلقتْ كيانه وكلّها وبنفس الدرجة ترتبطُ بطرفٍ واحد نستطيع اكتشافه ببساطة شديدة من خلال الأمثلة التالية من رحلة الإنسان الطويلة .

وَجد باحثو الآثار في كهوف تعود لمساكن « إنسان العصر الحجري » رسوماً على الجدران لزخرفات فنيَّة جميلة تمثّلُ ميلاً مبكّراً للإنسان إلى الفنّ والجمال، كما كانَ الهنود الحمر يرسمون على الرِّمال رموزاً تمثّل طقوساً لعباداتهم الوثنية، وكذلك في إفريقيا والمنطقة العربية الذين كانوا ينحتون حجاراً لتكون جزءً من عباداتهم ومناجاتهم وطقوسهم الدينية.

بل إنَّ كثيراً من الرقصات الشعبيَّة كانت هي في الأصل جزءً من طقوس دينيَّة كانت عند أقوام وقبائل وشعوب في مشارق الأرض ومغاربها، كما في إفريقيا والهنود الحمر في أميركا سابقاً .

وكذلك الأمر عند اكتشاف أوّل أبجديَّة في التاريخ « أوغاريت» والتي تمَّ اكتشاف معها السلّم الموسيقي، حيثُ تقول الرواية التي أدَّت لاكتشاف تلك المنجزات الفنية والعلميَّة على سواء أنَّ زوجةً صالحةً في تلك المنطقة كانت تناجي الآلهة أمام شواطئ مدينتها أوغاريت بتعبيرات حركيَّة شفويَّة من أجل أن تستجيب لها وترزقها بطفلٍ يملئُ حياتها ويشبعُ شعور الأمومة في داخلها حتّى تحوَّلت هذه الحركات التعبيريَّة والشفويَّة شيئاً فشيئاً إلى «نغمة موسيقيَّة» وبعدها تحوَّلت إلى أغنية لمناجاة الآلهة والتضرُّع لها، صيغت منها مُعجزةُ اللغة كأهمِّ إنجاز بشريٍّ كان لدراما مناجاة الإنسان شيئاً غيبيّاً لا يتحسَّسهُ بحواسِّه الماديَّة الفضل الكبير والرئيسي .

وعندما نتحدَّثُ عن الفنِّ لا بدَّ أن نذكرَ رسومات مايكل أنجيلو التي كان فيها نزعة عالية من التأمُّل ومحاكاة الدراما الإلهية بنظرة مسيحية، أو بيكاسو ورسوماته التي تدعو للتأمُّل، ومسرح شكسبير الذي فيه من اللقطات الصامتة التي لا تحوي أيَّ شيءٍ سوى الحركة ولكنَّها معبِّرةٌ لأنَّها تخاطب جوهر الإنسان، كلُّ تلك الأمور من عهد النهضة التي ارتفعت فيها قيمة الإنسان وعلت وبرزت فيها الثقافةُ بشكلٍ مهم، يعزوها كثيرٌ من الباحثين إلى ارتفاع نسبه الخرافات والحكايات الأسطورية بين أوساط المجتمع، وانتشار التنجيم التي كان يؤمِنُ بها غالبيَّةُ المفكّرين الأحرار .

هي إذاً ومضات خاطفة لفنون العهود الماضية تعطي لنا تصوُّراً مهمّاً عن النحت والتصوير والرقص والتمثيل واللحن والغناء، وتعطي لنا دليلاً دامغاً على أصل وجودها وسببه وأنَّ أصولها تنبعُ من مصدرٍ واحد وفهمٍ واحد مع تعدُّد أشكاله وطرائق تعبيره ألا وهو «الدين»، فمن هنا نستطيع أن نقف لنختار بين الموقفين والتعريفين الذي ذكرتهما أعلاه بين ألبرتو جياكومتي وغيره من الفنانين والماديين بكافَّة فصائلهم وأنواعهم مثل كارل ماركس وغيره، مُختارين ما اختصره ألبرتو بقوله «إنَّها رحلةُ البحث عن المستحيل» وذلك المستحيل هو قريبٌ منَّا أكثر ممَا نتصوَّر ولكنَّنا نجهله رغم قربه منَّا، بل والتصاقه وحتّى كينونته داخلنا في أعماقنا، إنَّه التَّعبيرُ عن جوهر الإنسان ومشاعره الداخليَّة ، إنَّه إذاً وبعبارة إسلاميَّة: «بحثُ الرُّوح الإنسانيَّة عن خالقها وميلُها للعودة إلى بارئها وخالقها هو ميلٌ لا شعوريٌّ، ميلٌ مُرهفٌ وحسَّاس جميلٌ جذَّاب، وهذا ما يُسمُّونه الفنَّ عادةً، ويجب أن تكون كذلك صفةُ الفنَّان، وليس غريباً هذا بل إنَّه الفنان الحقيقي لأنَّه جسَّد معنى الفن الحقيق ومنْ يدَّعي الفن وأفعاله لا تُجسِّد هذه الخصال فليس من الممكن أن يكون فنَّان .

وهنا، لا بدَّ أنْ أُعرِّج على كلام أحد أهمِّ المفكِّرين الإسلاميين علي عزت بوجيفتش: «هناك علاقة بين الفن والدين هذه العلاقة تنبع من كون جميع المقطوعات الموسيقية والفن المعماري والرسوم والنحت لها أصول في معتقدات دينية سواء أكانت مسيحية أم وثنية أم إسلامية » .

المواقف الفكرية من الفن

تنوَّعت المواقف من الفنِّ خلال عهود طويلة بين موقف الديانات وبين موقف الماديِّون فأمَّا الماديُّون لم يكن لديهم على الإطلاق علاقة طيِّبة بالفن سواء كان ذلك من خلال تطويعهم في خدمة سُلطاتهم أو من خلال اعتقالهم وملاحقتهم كما حدث خلال الحكم الشيوعي والإزدانوفية أو من خلال التصفية المباشرة لمَن يُعدُّ غير مرغوب بأفكاره على الإطلاق، وفي كلا الحالتين «التطويع والتصفية» كان الفنُّ بمعناه الحقيقي قد غاب كليّاً عن ساحة هؤلاء القوم أمَّا موقف الحكم الكَنسي فلم يكن بأقلِّ قساوةً من الإزدانوفية ولكن من خلال محاكم التفتيش التي لعبت نفس الدور المماثل وبالطريق ذاتها مع اختلاف الدوافع، إذاً في كلا الحالتين كان الفنُّ ضحيَّة الغلو المادّي أو الغلو الديني.

أمَّا في العهد الحديث ومع ما يُسمَّى بالفكر العلماني الذي قامت دولٌ غربيَّةٌ كثيرة بكسر الغلو المادي ، نوعاً ما ، وتطويعه قليلاً بعد أن انهار الغلو المادي وقبله الغلو الديني، نجدُ أنَّ شكسبير قد غاب ولم يعدْ موجوداً إلَّا في كتب الذكريات، وكذلك الأمر لمايكل أنجيلو ولوحاته، وتولستوي وأدبه، وغيرهم من أساطير الفن الغربي، وليس ذلك غريباً لأنَّ الثقافة الماديَّة التي كُسر غلوُّها نوعاً ما لم تكن تكفي لتُعيدَ إلى الغرب الرُّوح التي فقدها، رغمَ كلِّ التقدُّم التَّقني الذي يشهده والحضارة التي تتقدَّمُ بازديادٍ ملحوظٍ لا يُمكن إنكاره.

إنَّ الحياة الغربية الرأسمالية وشبه غيابٍ للقيم الروحيَّة جعلت الغربيين يتَّجهون اليوم إلى فنٍّ جديد ، إن صحَّ تسميته بفنٍّ أصلاً ، ذلك الفن يتمثَّلُ بكيفيَّة إشباعُ الغرائز لتعويض شيءٍ ما ينقص الإنسان الغربي الجديد الذي تمَّ تجريده

شيئاً فشيئاً من القدرة عن «البحث عن المستحيل» فأصبحت رومانسيَّة بعض مسرحيَّات شكسبير عبارةٌ عن استعراضٍ رخيص، وأصبح الصمتُ ومفهومِ الرِّسالة الإنسانيَّة يعوِّضه صمتٌ يسود قبل بدء لعنات الأرواح بالخروج من البيوت الخالية الهادئة، وأصبح التأمُّل كموقفٍ موجودٍ في الأعمال الفنيَّة يُعوِّضه ميلٌ متشدِّدٌ للخيال بكلِّ تجلِّياته في «سوبر مان» و«الرجل العنكبوت» و «هاري بوتر» حتَّى الوصول إلى الكائنات الفضائية وماذا بعد؟، نهاية العالم ٢٠١٢، كلُّ تلك الأمور ليست صدفة، هي نتاجٌ لإشباع الغرائز كتعويضٍ عن شيءٍ قد رحل ولم يعد موجوداً، وتحويلِ الفن إلى مكسبٍ ماديٍّ لا يبحث عن المستحيل، بل يبحث عن المكاسب الماديَّة، ومن أجلِ الحصول عليها عليهم تحقيق نسب مشاهدة عالية للعرض والأقصوصة أو الفيلم والمسرح وما إلى ذلك.

باختصار لم يعد الإنسان الغربي قادراً تماماً على إعادة إنتاج إبداعات شكسبير، أو رسومات بيكاسو وأنجيلو، ليس لقلَّة كفاءته، بل لغياب شيءٍ ما موجودٌ بداخله، وكما قال أندريه مالرو:

«أوروبا التي دُمِّرت ولطَّختها الدِّماء هي التي دمَّرت الإنسان ولطَّخته بالدماء وهي تظنُّ نفسها أنَّها تخلقه».

الإسلام والفن

لم يكن الإسلام يعيداً إطلاقاً عن الفنِّ بجوانبه كلِّها منذُ بداية «الدَّعوة»، فمن مُرافقة حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه للرسول بشعره، والدِّفاع عنه إلى أن وصل الفنُّ الإسلامي إلى ذروته في العهد الأندلسي والعثماني حين كانت قصور الأندلس تحاكي قصصاً إبداعيَّةً قلَّ مثيلها ، ليومنا هذا- وكذلك إسطنبول بكونها عاصمة للثقافة والفن العالمي لفترةٍ طويلةٍ خلال العهد العثماني.

ولعلَّ الحديث عن موقف الإسلام من الفن المُعاصر في ظلِّ غيابه اليوم عن الساحة الدولية والسلطويَّة فيه نوعٌ من الترف ، إلَّا أنَّ تلك القضيَّة تبقى تتصدَّر مساحات من المُهاجمين على هذا الدين وعلى الذين يتَّخذون من أفكاره وروحه مساراً ونهجاً .

فالإسلام لم يُحارب الفن إطلاقاً، بل إنَّ باستطاعتنا القول أنَّ الفن بمعناه الجوهري هو أحد المفاهيم من منظومة متكاملة من المفاهيم داخل الإسلام، فهما يُعبِّران عن جوهرٍ واحد ألا وهو «الإنسان» لقد ارتقى الإسلام بمفاهيمه كلِّها إلى ما هو إنساني وجعل من المسار الأخلاقي درباً وعلامةً مهمَّة لمسيرته الطويلة فكان موقف الإسلام من جميع الأمور والقضايا والتحريمات والتحليلات موقفاً أخلاقياً فهو ينظر للفن نظرةً لا تبتعدُ عن نظرة أهل الفن أنفسهم بأنَّه بحثٌ عن الجوهر، ذلك الجوهر الذي يُعبِّر عنه الإسلام بعبارةٍ أخرى «الروح» التي تحملُ معانيَ الجمال والمحبة والتسامح والمساواة والعدالة.

إنَّ ما يُنشده الإسلام هو فنٌّ يحمل رسالة وليس فنَّاً مجرَّد الرسالة ، يُريدُ فنَّاً يحمل هدف يبحث عن أمرٍ معيَّنٍ ومعنى مهمٍّ وليس فنَّاً عبثياً يبحثُ عن ما يُثير الغرائز ليُشبع النقص الرُّوحي لدى شعوب العالم الرأسمالي والشيوعيِّ على سواء. فقد بيَّن باحثون أنَّ ميل الشعوب الغربية نحو أفلام الرعب والقتل والإثارة الجنسية هو بسبب تواجدُ حالة من الفراغ موجودة لدى هذا الإنسانَ الغربي، هذا الفراغ وحده الفنُّ الحقيقي الذي ينشده الإسلام هو الذي يمليه وليست حقن الأفيون هذه التي تؤدِّي إلى انتشار المشاكل الاجتماعيَّة بكلِّ مستوياتها كما هو حاصل في العالم الغربي اليوم، باختصار لقد ابتعد الفنُّ اليوم عن الإنسان والإسلام وأهله ينشدون فنَّاً يقترب منه حتَّى يرتقي به.

جنون مُنطفئ

بقلم : بهاء حمدان

يغلق تلك الحقيبة التي اعتاد كتفه على حمل ثقلها، وفي عينيه يلمع ذلك الأمل المتكرر بأنه أصاب الاختيار هذه المرة، يعيد ترتيب أوراق جامعته التي اهترأت عبر سفرها معه في رحلاته القسرية المتعددة، بينما بدأت أوراق أفكاره بالاختلاط مجدداً بعد أن رتبها هي الأخرى للمرة الألف.

نعم هو اختار الرحيل، اختار أن يكون من هؤلاء الذين يتسمون بتلك الصفة التي يطلقها العالم عليهم جزافاً بأنهم «لا شرعيون»، هو يألف هذا الموقف جيداً، تلك الخواطر السريعة والأفكار الهستيرية يعرفها جيداً، فهو يدرك تماماً أنه خلال عام واحد استطاع أن يفاضل بين قرارات كانت لها الحصة الأكبر من التأثير في مصيره الذي لا يزال ضبابياً رغم تلك الجهود التي حاول أن يقنع نفسه بأنه بذلها، عاد لحقيبته، حزمها وأمره معاً سيرحل.

بين تلك الأبنية الخيالية، وفي تلك المدن الغريبة استمر في رحيله أياماً، كان قبل رحلته مدركاً بأن هذه الخطوة ستكون قادرة على أن تغير شيئا ما في داخله، حاول قبلها أن يخمن قدر ونوع التغيير الذي قد يطرأ عليه بعد وصوله، ولكنه لم يفكر للحظة بأن طريقه هو الذي سيثير فيه كل تلك التساؤلات الغريبة.

ينظر إلى الألوان التي تشتت بصره في تنوعها، يحاول الوصول في خيالاته إلى أعماق تاريخية مفترضة تثبت له بأن ما يراه هو نتاج حضارة انسانية استطاعت أن تصل بفعل الانسان إلى تلك الصروح العملاقة.

أي تناقض هذا؟ هل هذا هو فعلاً ذلك المرض الّذي قرأ عنه يوماً بأنه «فصام»؟ أين هو ذلك العقل البشري السوي الذي يستطيع أن يتخيل أو يتقبل بأن هذه الحضارات الشامخة، وهذا التمدن المنتشر فيها، هو نفسه الذي كان يتمثل في بلادنا بأبشع الصور الظلامية والهمجية والقهر، ثم عاد إلى مفارقاته كالمعتاد.

لم لا؟، أليس من أصم آذاننا ببطولاته في تخليص بلادنا من شر هؤلاء، وأثقل كواهلنا بعنترياته وأشبع أكفنا تصفيقاً لملاحمه في «التحرير»، أليس هو نفسه من ينهش من لحمنا الآن؟ أليس هو نفسه الذي استطاع بذلك الوقت القياسي أن يوصلنا إلى هنا، إلى أحضان المستعمر الذي أخرجه!، أم أنه اعتاد «الاخراج والتحرير» لدرجة وصل فيها إلى إخراجنا من أرضنا وتحريرها من أبنائها!، مبتسماً على غير عادته يخرج أخيراً من أفكاره بفعل شتيمة سمعها من رفيق سفره.

لا شيء جديد، فقط وكما دائماً يستمع إلى الشتيمة التي يتبعها خبر، وبعد الخبر يأتي اليأس، وثم الدعاء الذي ينتهي أيضاً بشتيمة، ولكنه في مرحلة من تلك المراحل التي اعتادها من صاحبه يستطيع أن يشتف ذلك القهر العميق من صوته، يستطيع أن يشتم رائحة الخوف المتعفن داخله، يكاد يرى كم من الغضب يحمل بين جوانحه وكم من اليأس يملك، تلك الأحاسيس إن وجدت على كثافتها في صدر رجل ما تكفي لأن تطغى على ملامحه بشكل مفهوم.

يعرفه كما يعرف كف يده، فهو ذلك الثلاثيني المتين، ذلك الذي كان قادراً على اضحاكه في احلك الظروف، هو الذي لم يعتد الصمت فخرج صارخاً بحقه في حريته كما الآخرون، افتقده في سجنه عاماً كاملاً، وكعادته خرج ليصرخ مجدداً ولكن ببندقيته هذه المرة، زغرد فيها كثيراً، وغنى على ألحانها أجمل ما قد يسمع، ولكنه فجأة كُسِر، قلبه كُسر، شبابه وصوته وعقله كُسِر، كُسر في ذلك اليوم المشؤوم.

هاتفه يرن، «ابنك استشهد».

ذلك اليوم بما حمله من الكوارث لنفس ذلك الشاب كان كافياً أن يقنعه بأنه خلق في وطنٍ لا مكانَ للرحمةِ فيه، وكما حال الأغلبية هناك قرر الرحيل كي لا يضطر إلى التحول إلى مالا يطيق أن يكون «بلا رحمة».

ظل يبحث عما افتقده في رحيله عاماً كاملاً بين خيام مقيتة في جرداء مقفرة، إلى شقيقة لفظته بسواد عنصريتها بسرعة توقعها، ومنها إلى تلك القوارب التي أغرقته في أمواج رحيله بعيداً، ومنها إلى مقعده بجانبي هنا.

في ثنايا ذلك الترحال الطويل الذي قطعته معه، لم أستطع ولو لمرة واحدة أن أقارعه في فكرة «الوطن» فهو الوحيد الذي يفهم جيداً ما معنى أن يكون الوطن مقترناً بالرحمة رغم أنف الحرب كما يقول، فإن هي وجدت في الوطن تنتفي أسباب الرحيل وإن هي وجدت في المنفى تنتفي أسباب العودة، فوطنه المنشود رحيم، وهدف غربته هو البحث عن الرحمة، وسبب رحيله فقدانها.

كيف لا وهو الذي استخدم صوته برحمة، وانتهى من سجنه برفق، وحمل سلاحه واستخدمه مجبراً كي يثبت أسس الرحمة والعدل في نفسه، قبل أن يثبتها في مبادئ عدوه. وحتى عندما اتخذ الخيار الأصعب بالرحيل، بحث في مغترباته على تنوع قسوتها وظلمها وشقائها، بحث كثيراً عن مبتغاه، ولكنه وكما يقول الآن، «أخاف ألا أجدها هنا أيضاً».

متلازمة

الـــــدم والجَهْـــل

بقلم : رودس

الدم والجهل علاقة طردية تجمع بينهما في الوطن العربي، وفي سوريا تحديداً ، وبات كل منهما يدعم الآخر ويرسي دعائمه، لذلك سعى دائماً حكم البعث إلى إراقة الدماء ، وخاصة التي يتمتع أصحابها بنصيب وافر من العلم ، ومنح مقاليد التعليم والثقافة لأناس لم يتذوقوا جمالها يوماً ، ليجعلوا الفساد يتغلغل في أهم المجالات التي ترقى بالوطن السوري .

تُسلم المناصب المسؤولة عن عملية التعليم عن طريق الواسطات والمحسوبيات، دون النظر إلى الأكفاء القادرين على انتشالنا من مستنقع الجهل الذي أغرقونا فيه، ومن الواجب ذكره أن النظام ليس المسؤول وحده عن ظاهرة تفشي الجهل والأمية قبل اندلاع الثورة السورية ، وإنما يتحمل الشعب ممن تركوا الحبل على الغارب لأبنائهم في التفلت من الدوام المدرسي ، أو إجبار الفتيات على ترك مدارسهن ومنعهن من الالتحاق بالجامعات ، وبقاء ظاهرة الزواج المبكر المنتشرة بشكل كبير ، فكانت كلها عوامل تهيئ البيئة الحاضنة لتكاثر جراثيم التخلف والتعصب الأعمى اللذان يعدان سبب من أسباب انتشار الجريمة والقتل بكافة أنواعه.

ومع دخول الثورة عامها الرابع تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من مليوني طفل قد تسربوا من التعليم ، وقد قصفت المدارس أو تحولت لمركز للاجئين ، ولم تعد مركزاً آمناً ، فتخلف الكثير من الأهالي عن إرسال أبنائهم لمتابعة الدراسة .

وفي هذه الفترة التي تكثر الأحاديث فيها عن اقتراب رحيل الأسد ، يعلم الكثير من السوريين أن سقوط النظام هو بداية الثورة الحقيقية ، ثورة علمية ثقافية توعوية تنتشل البلاد من بؤرة الجهل ، فلم يعد الحديث عن أمجاد العرب السابقة في الآداب والعلوم والتغني بها كافياً ، بل أصبح مؤرقاً أن نكون قد وصلنا لهذا الحال بعد تلك التخمة العلمية والأدبية التي مررنا بها من قبل. أما بالنسبة للمدارس التي تقام في دول الجوار السوري وفي الأماكن المحررة ، مع تطوع عدد من الشباب للتعليم في المخيمات ، فيعد هذا الأمر تحدياً للواقع الذي نواجهه كل يوم ، لكن ما يجب على المنظمات والهيئات المسؤولة عن الشعب السوري والتي تدعي تمثيله ، أن تضع خططاً واستراتيجيات واضحة لإنقاذ أكبر عدد من الأطفال السوريين وصهرهم في بوتقة العلم ، فآثار الجهل ستظهر ولو بعد حين على جيل كامل فقد مقوم من أهم مقومات الحياة. ومن الطبيعي في ظروف عدم الاستقرار هذه ألا يوجد حل سحري جذري لمعالجة هذه المشكلة ، ولكن إن لم يتم العمل بشكل جدي لإنقاذ جيل كامل، وتخليصه من الأمية على أقل تقدير ، فسنبقى نجر أذيال التخلف أعواماً وأعوام.

قيمة السهم 100 ريال

ساهم بإرسال طفل إلى المدرسة في سوريا

أكثر من ثلاثة ملايين طفل لم يتمكنوا من الذهاب إلى المدرسة في الثلاثة أعوام الماضية .
نقوم في تنسيقية المغتربين بالتعاون مع مشروع غراس بمحاولة إعادة ما أمكن من الأطفال السوريين إلى المدرسة .
منطقة عمل مشروع غراس هي معرة النعمان وريفها ويهدف المشروع هذا العام إلى تقديم التعليم المجاني لـ (1200) طالب على الأقل في مرحلة التعليم الأساسية بتكلفة 560 ريال للطفل الواحد على مدار السنة الدراسية كاملة .

كونوا معنا